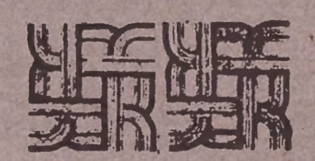
ديوان الحراق

للولي الصالح ، الشيخ الناصح ، إمام المحققين
وقدوة السالكين ، القطب الرباني والفرد الصمداني

سيدي محمد بن محمد الحراق الحسني

يشتمل على قصائد وموشحات ومقطعات
مرتبة بحراً بحراً ، أوله بحر الطويل من
الموزون ، وآخره مقطعات من نوع الملحون
أعاد الله علينا من بركة قائله
وجعلنا من المحبوبين بمنه وفضله آمين



ديوان الحراق

للولي الصالح ، الشيخ الناصح ، إمام المحققين
وقدوة السالكين ، القطب الرباني والفرد الصمداني

سيدي محمد بن محمد الحراق الحسني

يشتمل على قصائد وموشحات ومقطعات
مرتبة بحراً بحراً ، أوله بحر الطويل من
الموزون ، وآخره مقطعات من نوع الملحون
أعاد الله علينا من بركة قائله
وجعلنا من المحبوبين بمنه وفضله
آمين

ترجمة صاحب الديوان رضي الله عنه

هـو الشيخ العلامة القدوة الفهامـة مصباح الظلام وحجـة الاسلام شيخ الطريقـة ومعدن السلوك والحقيقة شريف النسبتين ومفتـى المذهبين القطب الربانى أبو عبد الله سيدى محمد بن محمد الحراق بن عبد الواحد ابن يحيى بن عمر بن الحسن بن الحسين بن على بن محمـد بن عبـد الله ابن يوسف بن احمد بن الحسن بن مالك بن عبد الكريم بن حمـدون بن مـوسى بن مشيش بن أبى بكر بن عـلى بن حرملة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن حيدرة بن محمد بـن ادريس بن ادريس بن عبد اللـه الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على كرم الله وجهه وفاطمة بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان هذا الشيخ اماما جليل القدر متضلعا فى علم الظاهر انتهت اليه فيه الرياسة مشاركا فى فنونه من تفسير وحديث وفقه وفتوى ومعقـول . أما الادب والشعر فقد كاد أن ينفرد به فى عصره مع كثرة وجوده فى فرقته حسبما شهد له بذلك أعيان هذا الفن المعاصرين له ولما أخذ من علم الظاهر بالحظ الاوفر أكمل الله عليه نعمه من علم الباطن ليكون قدوة للبشر فحرر الطريقة وسهلها وسلك فيها أوضح المسالك وأقر بها وأتى بأعجب العجاب من علم الاشارة بألطف بيان وأوجز عبارة وأسس طريقه على أربع قواعد ذكر ومذاكرة وعلم ومحبة وبالجملة ففضائله لاتحصى ومحاسنه لاتستقصى وكفاه فخرا أنه تلميذ للقطب الكبير العارف بالله الشهير سيدنـا العربى الدرقاوى بل وارث سره الحقيقى وخليفته أخذ عنه جم غفير من قبائل المشرق والمغرب واشتهر نفعه وطار صيته ، مكث فى طريقة القـوم شيخا مربيـا نحو ثلاثين سنة وتوفى سنة احدى وستين ومائتين وألف ولـه من العمر ثلاث أو خمس وسبعون سنة ودفن بزاويته المشهورة بثغر تطوان حفظه الله ببـاب المقـابر .

انتهى ملخصا من تقييـد جمعه بعض تلامذتـه اشتمل على رسائلـه وحكمه وتقاييده على آى قرآنية نفعنا الله به آمين

ما شاء الله

(جاء ابتدا مبارك ابتداء   يجي انتها ميمون الانتهاء)

★

قال رضي الله عنه من بحر الطويل

★

أتطلب ليلى وهى فيك تجلت   وتحسبها غيرا وغيرك ليست
فذابله فى ملة الحب ظاهر   فكن فطنا فالغير عين القطيعة
الم ترها ألقت عليك جمالها   ولو لم تقم بالذات منك اضمحلت
تقول لها ادن وهى كلك ثم ان   حبتك بوصل أوهمتك تدلت
عزيز لقاها لا ينال وصالها   سوى من يرى معنى بغير هوية
كلفت بها حتى فنيت بحبها   فلو اقسمت انى اياها لبرت
وغالطت فيها الناس بالوهم بعد ما   تبينتها حقا بداخل بردتى
وغطيتها عنى بثوب عوالمى   وعن حاسدى فيها لشدة غيرتى
بديعة حسن أو بدا نور وجهها   الى أكمه أضحى يرى كل ذرة
تحلت بانواع الجمال بأسرها   فهام بها أهل الهوى حيث حلت
وحلت عرى صبرى عليها صبابة   فأصبحت لا أرضى بصفوة عروة
ومن ذا من العشاق يبلغ فى الهوى   مرامى فيها أو يحاول رتبتى

وبى من هواها ما لو ألقى فى لظى	لذابت لظى منه بأضعف زفرتى
وبالبحر لو يلقى لاصبح يابسا	وبالشم دكت والسحاب لجفت
ذهلت بها عنى فلم أر غيرها	وهمت بها وجدا بأول نظرة
ولما أزل مستطلعا شمس وجهها	الى أن تراءت من مطالع صورتى
فغاب جميعى فى لطافة حسنها	لان كنت مشغوفا بها قبل نشأتى
فدع عاذلى فيها الملام فانما	عذابى بها عذب ونارى جنتى
وان شئت لم فيها فلست بسامع	دهيت فلم يكن اليك تلفتى
وكيف أصيخ للملامة فى التى	عليها جيوبى فى الحقيقة زرت
وكنت بها مغرى أراها حبيبة	اذا أنها والله عين حقيقتى
وفيها ادعيت العين فى مذهب الهوى	وقطعت رسمى كى أصحح حجتى
واصبحت معشوقا وقد كنت عاشقا	لان ظهورى صار أعظم زلتى
بها سمعت اذنى وأبصر ناظرى	فعاينتها منها اليها تبدت
وفى حانها دارت على كؤوسها	فصرت بها أسمو على كل ذروة
وما أبصرت عيناى للخمر جامها	لان جامها منها لها عين حكمتى
تلألأ منها كل شىء فما أرى	سوى نورها الوقاد فى كل وجهتى
أباح لى الخمار منه تفضلا	جناها فصار الشرب دينى وملتى
فان شئتها صرفا شربت وان أشا	مزجت لان الكل فى طى قبضتى
وان شئت أطوى الكون طيا وان أشا	نشرت جميع الكائنات بنظرتى
شربت صفاء فى صفاء ومن يرد	من القوم شربا لم يجد غير فضلتى
تقدم لى عند المهيمن سابق	من الفضل واستدعاه حكم المشيئة
فلى عزة الملك القديم لاننى	بعزة ربى فى العوالم عزتى
ولى مقعد التنزيه عن كل حادث	ولى حضرة التجريد عن كل شركة
جلست بكرسى التفرد فاستوى	من الله عرش لى على ماء قدرتى

ترائى ببطن الغيب اذ أنا ظاهر ... وما ثم غيرى ظاهر حين غيبتى

تجليت من لوح البطون ولم يكن ... تجلى منه غير تحقيق حكمتى

لانى قبل الكون اذ أنا بعده ... ولم يك كون غير تلوين بهجتى

تجليت قبل باسم لوح القضا كما ... تجليت بعد باسم نارى وجنتى

ترامت بأنوارى المقادير اننى ... عجيب بدت فى كثرتى أحَدِيَتِى

وخمرى أثارت فى الجميع ضياءها ... وحقا بأنواع الوجود استبدت

مدام تزيل الهم وهى بدنها ... وينشط كل الكون منها بنفحة

تراها بحشو الكأس وهى زجاجة ... ولو لم تكن فيه لذاب بسرعة

بها هو ممسوك وقد مسكت به ... تلون كأسى من تلون خمرتى

تلطف منها اذ سرى منه نورها ... فتحسبها شمسا على البدر درت

ومن عجب كأس هو الخمر عينها ... ولكنه يبدو على شكل درة

فيحسبه الراءون غير مدامة ... لشدة ءافات بعين البصيرة

ولو صفت الاسرار منهم لأبصروا ... لطائف أنوار بأشكال قدرة

بدت برياض الملك أزهار مائها ... وبالوهم يبدو الزهر غير المائية

فان شئت أن تنفيه فاترك خواطرا ... تجول لفكر لم تكن فى الحقيقة

ولكن أتت من عالم الحسن فاستوت ... على القلب عينا وهو عالم غفلة

وطر عن حبالات التفكير فى الورى ... لكى لا ترى مستوثقا لم تفلت

وكن بمقامات الرجال بظاهر ... ولا تك يوما حذو كل بفكرة

فكم زاهد ألقاه فى الليل زهده ... تفكره فيه أتاه بظلمة

وذى طاعة قصت جوانحه بها ... وعيق على المولى بلحظ الفضيلة

ولم يصف زهد لا ولا عمل لمن ... يرى نفسه فى زهدها قد ترقت

لان الذى ياتى ببر ولا يرى ... به الله ءات فاتح باب فتنة

ولم يصف أى يخلص من الجهل أمره ... ولم يلف الا فى غياهب ريبة

لان فعلنا ما لم نر الله فاعلا　　على الشك بالمعبود فى كل وجهه

لفقدان اخلاص به الله امر　　وذلك افراد الالاه بخدمة

ولم يكن الافراد يوما لعامل　　اذا نفسه فى ذلك الفعل عنت

لان الاه العرش عم وجوده　　ولما يكن شىء سواه بمثبت

ولم يخصص الاعمال بالله من يرى　　شريكا له فيها بمثقال ذرة

ويا عجبا كم تدعى أحدية　　وهى على التحقيق غاية وحدة

ولما تكن فى اثنين والله غاية　　فكيف اذا اثبت نسبة كثرة

ألم تره ينهى عن اثنين خلقه　　وشرك ذوى التثليث باد بحجة

فدع عنك أقوالا ترى ان أتيتها　　أخا ظمأ يوما سرابا بقيعة

وألق لنا أذن الفؤاد مصيخة　　وعى القول منى واستمع لنصيحتى

اذا شئت أن تلقى السعادة والمنا　　وتبلغ ما عنه الرجال تولت

فطهر بماء الذكر قلبك جاهدا　　بصدق اللجا واغسله من كل علة

وفكر بأمر الشرع أمرك كله　　فدونك ان لم تفعل الباب سدت

ودع ما مضى ان تبت لاتكترث به　　ولا تلتفت فى طاعة لمثوبة

وشمر ذيول الحزم لله طالبا　　ولا تقصدن حظا بسير الطريقة

فمن عمه القصاد بل من عماهم　　توجههم نحو الحظوظ الدنية

ومن يبتغ غير الالاه بسيره　　اليه تراه راجعا أى رجعة

بأن ينتهى للوهم والباطل الذى　　له نفسه عند البداية أمت

ومن ثم كانت عادة الله فى الذى　　يؤم سواه دائما نيل خيبة

فيحرمه ما أم اذ هو لم يكن　　ولا يصلن لله من فقد نية

فذا عدم محض وذا لم يؤمه　　فصفقته والله أخسر صفقة

فسر فى أمان الله للحق مسرعا　　وكن معرضا عن ذى الامور الشنيعة

كحرص على مال وحب ولاية　　وكثرة أصحاب ونيل المزية

وغب عن شهود الذات منك ووصفها وصل على كل تنل كل رفعة
وكن مفلسا من رؤيــة الكون كلــه تكـن بالاه العرش أغنى البريـــة
فلم يفتقر من جاء بالفقر ذا الغنا ولن يغن من يـاتـى اليـه بثروة
وكــل مقام لا تقم به فكرة ودع كل حال فيه نفسك حلت
الى أن ترى ما كنت من قبل هاربا بفكرك منه نفس عين الحقيقة
وتبصر ربا قد أحاط بما ترى وجودا على التحقيق من غير مرية
وتنظر نورا فائضا من حقيقة تلـون ألـوانا لاظهار حكمـة
وتعلم أن الكون ليس بكائن لاجـل دخـول الكل تحت الماهيـة
وتوقن أن الكـأس خمرا ولا ترى سواه فما أحلى لقاء الاحبـة
وانك سرا لكل والسر ذاته وانك أنت العين فى بين صنعة
وانك وصول ولا ثم واصـل ولكن معانى الـذات بالذات حفت
تناهت اليها بعـد ما احتجبت بها ومنها التناهى كان أول مرة
أبت أن تراها عينهـا وهى عينهـا وفى ذا كمال القدرة الازليـة
وتظهر ان شاءت اليه بحـال مـا بـه احتجبت عنهـا بسطـوة عزة
بـدت بجمال مـن كمـال صفاتهـا فأهـدت بـه من بالعنايـة خصت
ولـو لم تجل بالصفات لما اهتـدى لعرفانهـا والله فهم الخليقـة
لان تجلى الذات يمحق نـوره جميع الذى يبدو له بالذتيـة
الم ترها لـما تجلت بذاتهـا لطور كليم الله للصخر دكت
وخر لـذاك الـدك موسى كليمـه فعوض صعق الطور عن صعق نفخة
لان تجلى الذات نفخة صورها بـه تبـدل التلطيف كـل كثيفـة
ومن ثـم كانت نشأة الخلـق أولا تهد ونشأ العرض نفخة بعثة
فتدرك مـا لم تـدر من قبل بعثها ويعلم منه الغيب نفس البديهة
لان مـدرك الانوار مـن عين نـوره على قدره يبدو له فى الحقيقة

الم تر خير الخلق أبصر خلقه ... تنزل حتى كان فى الملكيه

واصحابه لما علو باتصاله ... فلم يعد منهم واحد حسن دحية

وان لم يروا جبريل الا عشيرهم ... على أنهم فى الناس افضل امة

فكيف يرى خلق حقيقة أحمد ... ولكن يرى ظلا من البشرية

لانه صون السر بل سر صونه ... والانوار طرا من سناه استمدت

عليه يدور القطب وهو بسره ... يدور عليه الكون فى كل لمحة

ترى حكمه بالله فى الخلق نافذا ... لانه صار فيهم أصل نشأة

ترقى الى أن صار للكل جامعا ... لسر أتى من همة أحمدية

وأصل وجود الشيء رحمة نفسه ... لذلك كان رحمة للبرية

ورحمته من رحمة المصطفى أتت ... لان سره من سر عين الرحمة

لذلك كان القطب يبصر دائما ... له سر الاستخلاف فى كل برزة

لانه عن خير الانام خليفة ... وهو عن الرحمن خير خليفة

فنور سرى فى الكون صورة أحمد ... به تهتدى لله كل بصيرتى

فهو الهدى والنور من حيث انه ... على ذاته تجلى معانى الحقيقة

فلا مهتد الا باضواء نوره ... لان نعوت النور باب الادلة

وهو على التحقيق والله وصفه ... ومن ثم كان الفتح منه لحضرتى

فمن حفه نور الرسول يخوض من ... بحار شهود الذات فى كل لجة

وتنهى اليه فى الانام رياسة ... قد استسلفت فى عزها كل رتبة

ومن قد أتى من غير نور محمد ... فاقدامه فى مهوة الغى زلت

يروم دخول الدار من غير بابها ... ويطلب هديا بالامور المضلة

ولولا سنى منها لما وصلت بنا ... سنابك افراس القلوب المجدة

لنحو حماها وهى فى منعة الهوى ... وصون شفوف من سيوف أعزة

فلذا اغترابى فى اقترابى حبائبى ... وهان عذابى اذ عذابى شقوتى

اوارى غرامى عـن هواجس عاذلى — فتكشف عن سرى حقائق سيرتـى
ويعذرنى منـه صوان تجلـدى — فتعذرنى من سرعة السكب عبرتى
وما كنت أدرى حـين أدرى مدامعى — بأن سرايا الطرف من جيش رقبتى
وان شئونـى عن شئونـى عبرت — اذا غبرت فى التيه اخدود وجنتى
توسدت مـن جسمى الامـان لانـه — اذا ما فنى فى الحب فى زى ميت
وان حياة الروح عنه خفيـة — اذا انه لمـا فنى فيـه حلت
وصار بسر الـذوق من عين ذاتها — ونال بقاء اذ رمى بالبقيـة
ووافقهـا فيمـا يعمهما معـا — وداما جميعا بين خفض ورفعة
فهذا بعين الذات نافى دائمـا — وهـذا بنور العين فى العين مثبت
فأضحى الورى لمـا روى كل واحد — روايتـه قسمين فـى نوع عشقتى
فمن قائـل هـذا يحب بثينة — ومن قائـل هـذا كثير عـزة
رأوا من ثيابى فـى ثبـات تـواهى — فأوقعهم فى الوهم فهم تثبتى
ولما أبى كنى يكن هواى بل — يذيع جميعـا للوشاة سريرتى
وأصبـح أفواهـا تناجى بكـل ما — له صار اسماعا على خلف امرتى
فان انـه نطقى انـه ما كان مودعا — سواه وذاع السر من كـل جملتى
تيقنت اذ لم يبق منى كاتم — بأن استتارى فـى الغرام فضيحتى
وصرت اذا لم يستر الشمس ظلها — أصانع عن درء الهـوى بصنيعتى
واعلم انـى بالمعالم جـاهـل — وانكر فـى كل اختبارى خبرتـى
واسأل أهـل الحى عن جـيرة لهـا — لتبريد تبريحى واطفاء لوعتى
اغالطهم فـى فتنـة الفرق ان فتـ — ـنة الجمع ليست فىالصبابة فرقتى
بدا غيهم من عينهم فتواترت — عليهم سهام البين من عين نقطـة
ولو جردوا من نقطة الغين عينهم — لفازوا بتفريد به الذات جلت
وشاهد كل عينـه عين حبه — وأفضل خلق الله عين الوسيلة

ولكن الى أنواره الكل ينتهى ففيـــه حقائق الكـــرام تشرق
عليـــه صلاة الله ثم سلامـــه وءاله والاصحاب فى كل لحظة
وأزواجـــه والتابعـــين جميعهم وأمتـــه الغراء أفضـــل امـــة

* * *

ثـــم قـــال :

وأحسن أحوالى وثوقى بفضلكم وانـــى على أبوابكـــم أتملـــق
فلله ما أحلى السؤال لفاضـــل عظيم الندا منه العطاء محقـــق
فـــلا عفوه عن زلـــة متقاصر ولا فضله عن فسحة القصد ضيق
لـــه خلق ان لايخيب سائـــلا وجود بـــه كل العوالم يغرق
فوالله ما جـــود يكون سجية ومن ذى غنى يحلو اليـــه التصدق
كجود الـــذى يعطى القليل تكلفـــا من البخـــل الا أنـــه ينخلق
فلذ بالذى يبغى الملح لفضله ويغضب ان عنـــه العفان تفرقـــوا
وعـــذ بالذى يستحقر الكـــون كله عطاء اذا القصـــاد بالبـــاب حلقـــوا
وكن ساكنا يا صاح ان كنت كيسا اليـــه ودع من بالسوى يتعلـــــق
فذو فاقة والله ليس بنافـــع لذى فاقة اذ فقره به محـــدق
وداوم على ذكـــر الغنى حقيقـــة تكن ذا غنى فالطبـــع للطبع يسرق
ولا تعد عنه فى أمورك كلها فمن يعد عنه فهو والله أحمق
لان ذكره كم أثمرت نخلاتـــه من الخير حتى صار للحجب يمحق
فاضحت به عين العبيد قريرة بقرب له كـــل الخليقة يعشق
ونال الذى يهوى وما ثم غيره رقيب وبـــاب البين بالفضل مغلـــق
تقرب حتى صار متحدا بـــه فأصبح فى كل الملامع يشرق
تقدم حتى صار للكل ءاخرا تأخر حتى صار للكل يسبق

بـه ولـه منه المظاهر أفردت　　فمنـه لـه عنـه اذا تتفرق

* * *

ثـم قـال :

سلوا الحب عنى هل أنا فيه مدعى　　فانـه يدرى فى الصبابة مـوضعى
ويعلم حقـا ان لى أحبـة　　أحبهم بالطبـع لا بالتطبـع
وان رام جحـدى فى هواى فان لى　　شهود بحالى فى رسوم الهوى تـع
سهـادى وذلى واكتئابـى ولـوعتى　　ووجدى وسقمى واضطرارى وادمعى
وهجران أوطانى وفرط تولهى　　وشدة احراق الحشا وتفجعى
يزكيهم انـى لهم متوجـه　　ويحكم لى شغلى بهم وتولعى
ومن عجب كلى بهـم واليهم　　ويزعم قوم انهم بين أضلعى
على أننى فـى الحق والله عبدهم　　فلست فقيرا لا علىّ ولا معى
لانى بهم نلت الغنى وبعزهم　　ظهرت رفيـع القدر فى كل مجمع
كمال اقتـدارى فى انتسابى اليهم　　وطيب حياتـى بهـم وتمتعى
هـم ذكرونى فاشتغلت بـذكرهم　　وهمت بهم وجدا بغير تصنع
ولولاهم لـم الف فى منزل الهوى　　ولا لهم قـد صار والله مرجعـى
كفانى افتخارا انهم لى سادة　　وانهـم منى بمرءى ومسمـع

* * *

ثـم قـال :

احبتنـا ان الغرام أصابنـى　　وغيبنى حتى تحيرت فيكـم
فان رمت نوما فارق النـوم مقلتى　　وان رمت بسطا خف سلواى عنكم
وان كنت من أهلى قريبا اخاف ان　　تروا من محب حالـة البعـد منكم

وان كنت نـاء عنكم خلت اننـــى   أقصر عن نهـج العبيـد لديكـــم
على كل حال ليس فى الحب راحة   أمـوت شهيدا والسلام عليكم

* * *

ثـم قـــال :

أتت فى الدجا كى لايراها رقيبها   ويخلص من شر الوشاة حبيبهـــا
فنم بهـا اشراق نور جمالها   واخبر عنها اذ تضوع طيبها
فوالله لايخلو بها غير عاشق   رقيـق المعانى فـى الامور لبيبهـا
فتى فبدت فى موضع الوصل وحدها   ولمـا يكن شىء هناك يريبها

* * *

ثـم قـــال :

أعد نظرا يا صاح هل طلع الفجر   وهل لنسيم الصبح قد مدح الطر
وهـل تلك ليـلى قد أزالت لثامها   لذاك نرى العشاق ليس لهم صبر

* * *

وله ايضا من بحر البسيط :

لج المعاتب فى لومى فقلت لـه   دع عنــك لومى فان اللـوم اغراء
هذا ولا تلتمس برءى بمعتبة   وداونى بالتى كانت هى الداء
أراك تجهل أحوالى فتحسب لى   لاما وبـاء ولا لام ولا بـاء
أعر لكفى سمعا تستفيد بـه   منك النصيحة ان الاذن صماء
تلوم بالنوك فى الصهباء من نسخت   منه الحقيقة فهو الآن صهباء
أنا السفيه اذا تركتها أبـدا   لانها الروح والكيزان أعضـاء

بها انبسطنا مع الاحباب اذ نشرت ... منها على عالم الاكدار سراء
ما ضيع الحزم من أضحى بها ثملا ... قد أمطرته بماء البسط أنواء
يهز بالرقص من أعطافه فرحا ... أيامه أبدا بالراح خضراء
شمس متى سطعت فى عقل شاربها ... يصير ذاتا لها الاكوان اسماء
اذا تذهب منها الكأس نضده ... در الحباب فلون الكل لألاء
بالعرف قد عرف الحذاق حدتها ... من داخل الدن ذوقا وهى عذراء
اضحوا نشاوى وما فضوا الختام لأ ... ن حال أهل النهى فى السكر حسنناء
ما كسر الكأس منهم شارب أبدا ... بين الندامى ولا بالطيش قد باءوا
ان باح غيرهم بالسر صانهم ... عن هفوة الشر اظهار واخفاء
لا يثبتون ولا ينفون مالهم ... لعلهم بحقيق الامر ءاواء
تنفيهم الذات تحقيقا ويثبتهم ... نور الصفات فهم موتى واحياء
قد باشروا الشرب بالاكواس اجمعها ... سيان عندهم غيم واصحاء
هم الرجال أدام الله مجدهم ... والغير والله أوباش وغوغاء

* * *

ثم قال :

ما للعذول غدا باللوم يوذينى ... أليس يعلم فى نهج الهوى دينى
انى على مذهب فى الحب لو عذلت ... فيه البرية لم تكن لتلوينى
صبغت فيه بألوان بلغن الى ... عقلى فما يرتجى كشف لتلوينى
والله لا أرعوى عنه ولو لقيت ... نفسى على حبه حينى من الحين
تبحر الحب فى معناى فانبجست ... عيناى منه بسيحون وجيحون
لم أعش عن ذكر من أهوى فليس يرى ... شيطان عذل عن الاحباب يلهينى
لقد رضيت بذلى فى محبتهم ... وان دعيت به من المجانين

٢٧

وهبهم قتلوني في الهوى أسفا ... فالموت في حبهم والله يحييني
وان جفوني فلا عار على دنف ... ببابهم قام في أحوال مسكين
يرجو نوالهم اذ الندى لهم ... غدا شعارا وكاد الشوق يعنيني
اذا تفنن تعذيبي بصدهم ... يوما يقابله في الحب تفنيني
ولا أريد اصطبارا عنهم أبدا ... عندي ولا أتمنى ما يسليني

* * *

ثم قال :

ان طار عقل الذي قد شم رياك ... فكيف حال الذي قد نال رؤياك
لا عتب ان ذاب من نار الغرام ومن ... يبقى من الكون اذ يبدو محياك
سبقت في الحسن حتى صار كل جما ... ل في الخليقة من اشراق معناك
حكيت وجهك في مرءا الوجود فما ... أبديت الاك في المحكي والمحاكي
وصنت سرك عن كل الوشاة ومن ... اذا احتجبت بنور الصون يلقاك
وكيف يستطيع اخفاء الغرام فتى ... رأى سناك ولو من طاق شباك
هيهات هيهات لايخفى على أحد ... صب جوى حالة المشكو والشاكي
شغلت لبه حتى ضل فيك هوى ... عن كل شيء فما ينفك يرعاك
وجن حتى غدا بين الانام اذا ... ذكرت خال سماك من مسماك
والله ما ألفت أجفانه وسنا ... قد أصبح العقل من مضناك مثواك
وحلت بين الذي قد كان يحجبه ... وبينه فغدا اياه اياك
ان قلت أنت سمعت في الخطاب أنا ... وان أنا قلت ناجاني مكناك
أمسي وأصبح لا أرى السوى ولكم ... رأيتني وأنا أظن أهواك
ولست أدري الذي قد كان يوهمني ... انى سواك ولكن قول أهواك
لا عاش واش وشى بيني وبينكم ... ولا رقيب غدا بالوصل [illegible]

ثم قال :

كم تيمنى بورد الخد والبلج ... وكلمت كبدى بطرفها الغنج
مليحة قد رمت عن قوس حاجبها ... باسهم صنعت من رونق الدعج
واغرقت نار قلبى بالدموع كما ... قد احرقت أدمعى من شدة الوهج
لولا دموعى لكان القلب محترقا ... ولو خبا الحر كان الطرف فى لجج
كان بالعين ما بالقلب من ضرم ... شوقا وبالقلب ما بالعين من ثجج
يا ليت شعرى هل لوصلها سبب ... فابتغيه ولو بالروح والمهج
وعاشق قد شرى وصل الحبيب بما ... حوت يداه فما عليه من حرج
قل للذى عز نفسا دون من عشقت ... لقد أتيت طريق العشق عن عوج
ان لم تكن مستقيما فى محبته ... تكن على خجل من وصمة العرج
هيهات هيهات ان الصب لو فنيت ... أوصاله عن رسوم الحب لم يعج
والحب ما لم يمت به الفتى دنفا ... فان صاحبه حقا من الهمج
لان موت الكئيب الصب فى كبد ... عن صدقه فىالهوى منأوضح الحجج

* * *

ثم قال :

اضاء وجهك بالاشواق احلاكى ... فما أعزك فى نفسى وأحلاك
يا من تفطر عقلى من محبتها ... حتى غدا جسدى من عشقها شاكى
وأوقعت نظرا منها على خلدى ... فصار فى وله ومن طرفها الشاكى
علمت أنك بالتحقيق لى رمق ... لاننى عدم والله لولاك

* * *

ثم قال :

بخرت بالطيب عند ذكرى اياه ... من شدة الحب تعظيما لعاياه

فهب منه نسيم قد عرفت به   أن الذى فاح منه الطيب معناء
فصرت اذ ذاك فى عين اليقين أرى   ان ليس فى الكون بالتحقيق الا هو

* * *

ثم قال :

قالت وقد أبصرتنى حائر الجلد   من فرط حبى اياها عادم الجلد
دع عنك فى حبنا هذا المزاح ولا   تحسب هوانا شبيها بهوى أحد
والله ما ان ترى لنا حسنا أبدا   حتى تكون بلا روح ولا جسد
احبابنا ان رضيتم من عبيدكم   روحا وجسما فهاهما الى الابد

* * *

ثم قال :

لازم هواك ولا تجزع من التيه   فالوصل والهجر كل من معانيه
واصبر اذا أظهر المحبوب عزته   فالحب للحب حقا من يواتيه
وكن شكورا اذا أرضاه ما صنعت   بك المشيئة من شىء تقاسيه
فسيمة الصدق منك ان ترى فرحا   بكل حال لك المحبوب يبديه

* * *

ثم قال

أهديت روحى لمن أهواه خالصة   يوم النوى عله بالوصل يجزيها
فاستصغر الروح دون ما أردت بها   وقال هيهات ما وصلى يساويها
فقلت قدرك عال قد علمت ولـ   ـكن الهدايا على مقدار مهديها

ثم قال

يا رب ذى عزة أضحى بعزته   يذلنى وأنا والله فى وهن
أحنيت ظهرى له حتى اذا ظفرت   يدى به وغدا مستوطنا وطنى
كلت له بالذى قد كان لى زمنا   هذا بذاك ولا عتب على الزمن

* * *

وله ايضا تخميس

ليس الصيام من الصهباء يمنعنى   لاننى قد خلعت فى الهوى رسنى
وملت عن كل شى دونها حسن   (لو كان لى مسعد بالراح يسعدنى)
(لما انتظرت لشرب الراح افطارا)
أحلى اللذاذة ما أعيت مذاهبه   أعلى الرجال ونال العز طالبه
والخطب ليس يطلب الوزر خاطبه   (فالراح شىء شريف أنت شاربه)
(فاشرب ولو حملتك الراح أوزارا)
كم اعربت عن ربيعى حال صائفتى   وبينت فى بنات الكرم سابقتى
حتى تركت بها فرضى ونافلتى   (يا من يلوم على صهباء صافية)
(خذ الجنان ودعنى أسكن النارا)

* * *

وله أيضا من بحر الكامل

ذكر الالاه به ينال رضاه   ويزول عن بصر الفؤاد عماه
كم قد سما بدوامه من مخلص   فيه فاشرق فى الوجود سناه
لما غدا من ذكره لحبيبه   فى كل آن لا يزال يراه
من غير اين لا ولا كيف ولا   زمن ولا راء يكونُ سواه

علقت بـه الاكوان لمـا ان غدا هو ناظرا منهـا الى مولاه
من عينه سقطت جميعـا اذ غدت أنـواره مـن ربـه تغشاه
أضحى غنيـا بالالاه عن الورى يا سعد من أغناه ما اغناه
سعدت به أعوامه وشهوره فالدهر من فرح به يهواه
لله قـوم نالهم مـن ربهم رضوانه اذ لم يروا الا هو
قـد غاب فى لاهوتهم ناسوتهم من فرط ذكر قلـوبهم ايـاه
فعقولهم فـى نـورهم مغموسة ولسانهم لاه بـذكر سماه
فهـم هـم والله أربـاب النهـى تركوا الفناء واعلقوا ببقاه

* * *

ثم قـال

بح بالغرام وبثـه ترتـاح واشرح هـواك فمـا عليك جنـاح
واصبر على لـوم الحسود فـان ا لقاء السلاح من الملوم سلاح
يكفيك من شرف الطريقـة ان من تهواه قد هامت بـه الارواح
وتنافست فيه الاكابر وانطوت منهم على تحصيلـه الاشبـاح
فترقصـوا طربا على لـذاتهم وتواجدوا فيـه بذاك وصاحوا
راحوا بأفضل حالة اذ اصبحوا ولهـم بأفراح المحبـة راح
قد صرحوا فـى سكرهم بحبيبهم فلسانهـم كجبينـه وضـاح
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبـه بالكـرام ربـاح

* * *

ثم قـال

عقدى باخلاص الغرام ضمائرى لم يبـق لى بين الورى مـن ساتر

ان لم يبح يا عاذلى نطقى به شهدت على بـه شهود ضمائرى
داء العضال وحالتى أودى بها جلـدى فلست على الحبيب بصابر
قطعت مـن ولـه الغرام مقـاودى وجعلت فيـه مـواردى ومصادرى
فدع الملام فما على صب اذا خلـع العذار لاجـل وصل الهاجر
لو أبصرت عيناك ما أبصرت لم تعتب على وكنت حقا عاذرى
أتلوم يا أعمى البصيرة مغرما صبا ترى منـه فعال الحائر
زارتـه عن طول الصدود مليحـة فتكت به فتك العزيز القاهر
جلت عن التشبيه فى أوصافها وتنزهت فى ذاتها عن حاصر
كم اشرقت منحسنها شمس الضحى ولكم أنار بها هـلال الداجر
نفسى الفـداء لمن غـدت تبدى لنا نـور الجمال وعـين فعـل الساحر
وسقت فساقت اذ رنت عينى لهـا حينا وباهت بالبهـاء البـاهر
ولوت على عقـل الكئيب نطاقهـا وتخمرت حيث الغرام مخامرى
قدما تخذت محبتى دينا لها وشددت من شغفى عليهـا خناصرى

* * *

ثم قــال

نزل الغرام بعـاذلى ورقيبـى فأذاب كلا كيف كان مذيبى
قد عيرانى فى الهوى فاراهما ما كان لى من محنة التعذيب
وعراهما شغفى ومـا قـد صابنى من محو كلى فى وجود حبيبى
وكذا الهوى يعدى الذى قد يشتفى فى حالة البلوى بكل كئيب
فتنحبـا عنى وزال الغيم عن شمس الوصال ببهجة التقريب

* * *

ثـم قـال

انــى نظرت بمقلــة الانصاف فرأيتنى واللــه صرت خــلافى
لـمـا استوى حب الذى أهوى على كلى واطت بالهـوى اكنافــى
وشربت مــن خمر الملاحــة شربــة هزت من طربى بها أعطافى
حتى غـدوت أخال من أهـواه قد مزجت بخمر شهوده أوصافى

* * *

ثـم قـال

نظر المحب الى الحبيب حياته وهـواه فى ميزانــه حسناتــه
تالله لولا نظرة نظرت بــه أجفانــه مــا اشرقت أوقــاتــه
لكنــه بالفضــل يمنــح وصله مــن يصطفى فتعمه نفحاتـــه
ويصير ليس بناظر من ذاتــه الا الذى هو فى الحقيقة ذاته

* * *

ثـم قـال

نــور تنــوره الكليم فخالـــه من فرط مــا قــد بان عــين النار
فأتى ينــاول الاصطــلاء لأهله قبسا فألفــاه الكريم البــارى
وافهم لطيفة حاذق من أهله طن الكليم النور نار السارى

* * *

ثـم قـال

ثمن الوصول عن الاحبة غالى متعــذر فــى سائر الاحــوال
لو أنفق الانسان فيــه روحه وجلائــل الامــوال والاعمــال

ما نال منه بذاك أدنى ذرة ... الا بمحض الجــود والافضال
ليس التقــى والعلــم مــن أثمانــه ... يا من يريد منازل الابــدال

* * *

ثــم قــال

ظن الصديق سلو قلبى عنكم ... وسواكم فــى خاطرى يتصور
فغــدا يذكرنــى عهود أحبتى ... ومتى تسيت عهــودكم فاذكر

* * *

ثــم قــال

زعموا بأنك فــى الفــؤاد وهل لمن ... أضحى يراك مــن الانــام فــؤاد
ذهب الفــؤاد فمــا سواك بكــائن ... أنــت المريــد حقيقــة ومراد

ولــــه أيضــــا تخميس

شرف بوصلك أو بوصفــك شنفى ... ودراك ذلى فــى الهــوى وتلهفــى
ففناءى فيـــك ليس عنى يختفــى ... (قلبى يحدثنى بأنك متلفى)

(روحى الفداء عرفت أم لم تعرف)

هيهات لست من الصبابــة افتدى ... من بعد مــا قد صح فيهــا مأخذى
فاهمل اصبك مــا تشا واستحــوذ ... (لم اقض حق هواك ان كنت الذى)

(لم أقض فيه أسى ومثلى من يف)

قدما احاجك الذى مــن قوسه ... قد غاب حبك فى الورى عن حسه
وبدر ذيــاك الجبين وحسنه ... (ما لى سوى روحى وباذل نفسه)

(فى حب من يهواه ليس بمسرف)

ثم قال

يا مالكا قد عز فى سلطانه ... وتقاصر الكرماء عن احسانه
عفوا على عاص أتى متفردا ... عن أهله طرا وعن اخوانه
كل قد أسلمه ولم يبق الرجا ... للعبد الا فيك لا أعوانه
فارحم حقيرا شانه العصيان يا ... من كل عفو سائغ من شأنه

* * *

ثم قال

رب بحقك والشفيع محمد ... عجل بفضلك يا رحيم شفاءى
ولئن عصيت فليس من عجب اذا ... غفر الحليم رذائل السفهاء
وأنا السفيه حقيقة اذ لم أكن ... متأدبا لك شاكر النعماء
لومى بما تسديه أصبح واضحا ... منه ازارى فى الورى وردائى

* * *

ثم قال

أولى الوجود بقربه من ربه ... حقا وأزكاهم لديه نائلا
اذ كان منه قاب قوسين أو أد ... نى حيث لا غير المهابة فاصلا
حذف الوسائط اذ رأى محبوبه ... مرءى برؤيا العين أصبح كاملا
ولذاك من علم الحقيقة منزل ... أضحى جميع الخلق عنه نازلا
اذ علمه بالله حسا خصلة ... قد صيرته على الافاضل فاضلا
أوحى له فى قربه ما لا يرى ... لوح ولا قلم اليه شاملا
سر خفى لم يكن أحد له ... غير النبى من البرية قابلا

ولـه ايضـا مـن بحر الخفيف

نحن فـى مذهب الغرام أذلـة ... ان أقمنا على الحبيب أدلة
كيف يظهر للعقـول سواه ... وسناه كسى العوالم جمله
فتراه فى كـل شىء تراه ... فهو الكل دائما مـا أجله
فافن فيـه صبابة وهيامـا ... انما الصب من يعيش موله

* * *

ثـم قـال

ليس للغير ان ظهرت وجود ... واذا مـا بطنت أنت فريـد
كل من رام أن يرى ظاهرا غـيـ ... ـرك أو باطنا فعندى بعيـد
يا سنا الكـل ان شهدناك يومـا ... فهو يـوم من الزمـان سعيد
ان للنـاس كل عـام لعيديـ ... ـن وكل وقت لنا بك عيد

* * *

ثـم قـال

اكثر العاذلون فيـك ملامى ... علهم يطفئـون نار غرامـى
وتبـاهـوا بأنهم عـبرونـى ... بجنـون وحيرة وهيـام
وراوا ان ذاك يسـلى فـؤادى ... عن هـواك وذاك محـض حرام
كيف أسلو وانتـم الروح منى ... ودمـاءى حقيقـة وعظامى
وعزلتم عن الوجود وجودى ... بشهودى وجودكم فى انعدام
ثم من بعد ذاك ايقظتمونى ... فانتبهت بفضلكم من منامى
فاذا بالفناء قد كان وهما ... قد عرانى كسائر الاوهام
وارانى بأننى كنت غيرا ... وتحولت بعـده لمقـامى

وأنا لست فى الحقيقة غيرا | أو للغير دونكم من قيام
حكمة الشرع أثبتتنى لما | سمت الكون كله بأسامى
ونفى جملتى انفرادك بالذا | ت والافعال. والنعوت العظام
واذا كنت فى الحقيقة فردا | استحالت حقائق فى الانام

* * *

ولــــه تخميس

ألزم الصبر ان تعشقت حسنا | وارتضيه ولو تهشمت بينا
واذا بحت بالصبابة قلنا | (ان شكوت الهوى فما أنت منا)
(احمل الصد والجفا يا معنى)

فأسير الغرام ليس يفك | لا يكن فيه عندك الدهر شك
والملل فى ملة الحب شرك | (تدعى مذهب الهوى ثم تشكو)
(أين دعواك فى الهوى قل لى اينا)

فاجتنبنا اذا كرهت جفانا | واتبع من فى حبنا قد توانا
واتركن أمرنا وباعد بهانا | (لو وجدناك صابرا لهوانا)
(لمنحناك كل ما تتمنى)

* * *

ثم قال

عبدنا اننا الاعزة حقا | ولنا أمر كل قاص ودانى
ان نشأ نهلك الملوك جميعا | ويرى من نشاؤه فى أمان
ربنا أنت قد حبيتنا فضلا | فأجرنا كما أجرت أم هانى

* * *

ولـه أيضـا من بحر الوافر

أماطت عن محاسنها الخمارا فغادرت العقول بها حيارى
وبثت فـى صميم القلب شوقا توقد منه كل الجسم نارا
وألقت فيه سرا ثم قالت أرى الافشاء منك اليوم عارا
وهـل يستطيع كتم السر صب اذا ذكر الحبيب لـديه طـارا
به لعب الهوى شيئا فشيئا فلم يشعر وقـد خلع العـذارا
الى أن صـار غيبا فـى هواها يشير لغـيرها ولهـا أشارا
يغالط فـى هواها الناس طرا ويلقى فـى عيونهم الغبارا
ويسئل عن معارفها التذادا فيحسبه الـورى ان قـد تمارا
ولـو فهمـوا دقائق حب ليـلى كفاهم فى صبابته اختبارا
اذا يبـدو امرؤ مـن حى ليلى بـذل لـه وينكسر انكسارا
ولولاها لمـا أضحى ذليـلا يقبل ذا الجـدار وذا الجـدارا
ومـا حب الديار شغفن قلبـى ولكـن حب من سكـن الديارا
ولمـا أن رأت ذلى اليهـا وحبى لم يزد الا انتشارا
واحسب فـى هواها الـذل عزا وحقرى فى محبتها افتخارا
أباحت وصلها لكن اذا ما غدونا من مدامتهـا سكارى
شربناها فلمـا أن تجلت نسينا من ملاحتهـا العقارا
وكسرنا الكؤوس بها افتتانا وهمنا فى المدير بلا مدارا
وصار السكر بعد الوصل صحوا وأين السكر من حسن العذارا
فدعنى يا عذولى فى هواها كفى شغفى بمن أهـوى اعتذارا
أتعذل فى هوى ليلى بجهل لمن فى حبها بلغ القصارا
فـذا شيء دقيـق لست تـدرى لدقتـه المشير ولا المشارا

بـه صار التعدد ذا اتحاد بـلا مزج فـذا شيء أحارا
فسلم واتركن مـن هـام وجدا وما أبقى لصبوتـه استثارا

* * *

ثم قال

هـوى ذات المحاسن فرض عين ولو جرت على التسهيد عينى
وشبت فى الحشا بالتيه نارا وحالت بـين أهواءى وبينى
وحبها قـد رمت قلبى المعنى بأعراض يذيب الجسم منى
فلم أبرح مقيما فى ذراها أعلل من رضاهـا بالتمنى
ويكفينى ارتياحا فى هواها لشوقى ان تقـول اليـك عنى
لان خطابها سؤلى ومن لى ولـو بتوعـد ايـاى تعنى
فلا واللـه مـا الايماء منها لا تلافى سوى جنات عدن
تلاشى صبها فظهرت فيهـا فما منهـا الى فهـو منى
وزال البين عنـا فامتزجنـا فصرت بها اياها وهى انى
ولو قالت عبيدى ما افترقنا لانى عبدهـا عينى لعينـى

* * *

ثم قال

أعادى فـى محبتكم عـذولى وأبغض لائمى لو كان اما
واركب بحركم طلبا لحتفى ولست بقائـل امـا وامـا

* * *

ولـه ايضا من بحر الرمـل

نفحت نسمـة من أهـوى علىّ فغـدا الحب بهـا منى الىّ

ولـوت كلىً اليهـــا ليـــة ... طوت الكـون بهـا عنى طيء
يا لها من حسن شمس أشرقت ... لم يكن فى جوها والله فيء
نسخت ءايتهـــا ءاى السوى ... اذ سرت مـن لطفهـا فى كل شى
لست بالعين تراها ان بدت ... اذ غدت للكل عينا يا أخى
كـم لها من نظرة قـد أسكـرت ... جهرة أهـل الهـوى من كـل حى
فهى ان ترض على حب لهـــا ... تأتيه رغما على أنف اللحى
واذا تاهت على عاشقهـــــا ... لم يفد فى وصلها والله شيء
فلها الحكـم انفرادا فـى الـــورى ... لم يكن معها من الكونين رأى

* * *

ثـم قـال

قسما بمن سما فوق سما ... اذ سرى من بيتـه فـى الغلس
وأنيـل فـى المعالى قسمـا ... لم تكـن صلصلة مـن جرس
ءاية كبرى رأى من ربـه ... ما رءاهـا قبله من أحـد
نالها من بعـده عن سربه ... اذ علا السبدر ونور البرد
يا لها من رتبة فى قربـه ... خـص فيهـا بالمقام الاحـد
فهو عن حب شفاها كلما ... ورأى عـين البها المقـدس
ووعى عن الالاه كـل مـا ... بثـه فـى سره وما نسى
غـير شك أنه خير الورى ... وأجـل الخلق قـدرا مطلقا
نبـذت بـه المقـامـات ورا ... اذ علا حسا عليها وارتقى
نوره لو لم يكن قد سترا ... وراءه الكـون يومـا محقـا
مـا سمى قلبى عنكـم قدر مـا ... رد مـن بعد خروج نفسى
اذ بهاكـم بالتجافى قـد رمى ... كـل شيء للنهـى يختلس

مـا يـدا قط لراء ولهى بالسوى اذ هو فرد فى الظهور
بل ترى عقلـه فيها ولها هيئـة بين ورود وصـدور
ما على نفسه حقا ولهـا ليس يدرى فهو فى بحر يدوز
اذ تجلى وراءه عظمـــا ءادم فى جنـة الخلد نسى
ظـن من سكر بـه أن كلمـا قد أتى من جملة الملتمس
ليت شعرى هل لعبد قـد فنى فى هـواكم وبكـم نال الحيـاة
من بلوغ فيكـم كل المنى بصفا ود لكم حتى الممات
ويزول الكرب عنه والعنـا ويعود الذنب منه حسنات
سادتى منـوا على كرمـا وتلافـــوا بغناكـم فلسى
وارحموا من جاءكم مسترحما فرضاكـم رحمـــة للانفس

* * *

وله توشيح من الرمل مجزو العجز

زال عن قلبى تولـه الفنا وصفـــا أمـــرى
اذ غذا لى كل ربع وطنا وانتفـى نكـــرى
كل ماء قد حوته شربتى فـــأنـــا ريـــان
لست يومـا احتسى من خمرتى وأنـــا نشـــوان
من رءانى ثابتا فى حيرتى ظننــــى وسنـــان
لم أزل بـين هناك وهنا دائمـــنـــا أسرى
وازج الفقر فى عين الغنا اذ همـــا سرى
من جيوبى كل طيب عبقا عنـــد ايقـــانى
عجبا كيف ينافينى البقـا فـــأرى فـــانـــى
ووجودى كل شىء سبقا ليس لى ثـانـــى

ل ٦ م

شاربا الفى ومشروبى أنا وأنـــا غــــيرى
واذا غـيرى بـدا فهو أنا للــذى يـــدرى
اذ بطونى يقتضى لى ساترا فــى مقـام البـين
وظهـورى يبتغى لى مبصرا فــى ضيــاء العـين
فأنا فى البين والعين أرى واحـدا فــى اثنين
ظاهرا منى مـا قد بطنا فاعرفـــوا قَـدرى
من رءانى يجتنى زهر الجنا مــدة العمـــر

* * *

ولـه توشيح من مجزو الرجز المقطـوع

من شدة الاشواق * لبهجة الاوطان أمر فى الاسواق * واننى نشوان
بخمـــرة للكـاس تقرب الافـراح
حتى يغر الآس من روضهـا بالراح
وهل يـداوى الآس كما تـداوى الراح
تهذب الاخـلاق * وتصلح الابدان ولونهـا براق * فى سائر الاكوان
قلبى لها قد مال وحبـه قـد هاج
فاستضى بالمـــال سراجهـا الوهاج
كـى أبلغ الآمال فى ذلك المنهـاج
يا معشر العشاق * وفئـة الاخوان لاتعذلوا المشتاق * الهائم الولهـان
من دمعـه قـد سال كـأنـه أمطـــار
فمــا تراه سال اذ لبه قــد طار
والحـال يا من سال يغنى عن الاخبار
من لى من احداق * ذوابل الاجفان فبى لها احداق * فىحضرة الرحمان

ولـــه توشيــح مــن المضـــارع

قبل خمر الدنان والكـــروم والعصر
أشرقت فى الجنـــان شمس هـــذا الخمر
كم لهذى الشموس فـــى القلوب من أسرار
لونها فـــى الكؤوس يحكى ضوء النهار
لـــو رأتها المجـــوس مـــا اصطلت قط نـــار
وردة كـــالـــدهـــان للعليـــل تبـــرى
شربهـــا لى أمـــان من شهـــود غيرى
يـــا لها من رحيـــق نـــزهتنى عنـــى
ففـــدوت حقيـــق غـــائبـــا عن اينى
مـــا ترانـــى أفيـــق اذ سكـــرت منى
مـــا خفى لى بـــان ففـــــدوت أدرى
ان حـــبـــى دان بعـــد طـــول هجرى
نـــور هـــذا الحبيب لم يدع لى اشتباه
اذ آتى من قريب ونظـــرت ايـــاه
ليس قـــط يغيب عن فـــؤادى سناه
لـــم يكن بمكـــان وهـــو كـــل الامر
مـــن رءاه عيـــان لم يفق من سكر

* * *

ولـــه من بحـــر المجتث

قلب المحبين ناظر لحسن تلك المنـــاظر
ولم يزل باجتهاد فى حضرة الحب حاضر

قـد غاب عن كل شيء سواه فى الكون ظاهر
فـى حسنه يترقى فهو مدى الدهر سائر
مـا ان تأدب يوما فى مقعد وهو صاغر
الا ارتقـى لمقـام يعـده متجَـاسر
لان مـا قـد رءاه من أول هو آخر
لكـن عليـه حجاب بسطـوة العـز قاهر
فلـم يزل فـى اكتئاب يزول من كـل صادر
لان مـا كان منـه عن رتبة العبد قاصر
والحق لا يتناهى لذاك تاب الأكـابر
وكلهم مـن ذنـوب بعصمـة الله طاهر
لانهم لـه رسل بهم تزال المناكر

* * *

ولـه على وزنـه أيضـا

لله ان جـزت عنى انظر بعينـك عينى
وعـد بالفكـر جدا عن كل ءان واين
تجـد جميع المعانى تلـوح فـى الكون منى
وان روحـى راح قد استكنت بدنى
أعـدها الله شربـا عـن العـوالم يفنى
لكـل مرء محب جنا السعادة يجنى
بسابق الفضل منه قدما وخالص مـن

* * *

ولـه توشيح مخلـع البسيط

جمعت فـى حسنـك المطالب فما لنـا للسوى نظـر

وكل شيء نراه غائب لما بدا وجهك الاغر
يا سيدا كلما تجلى الى محب له خضع
أنت بعز الكمال أعلى عن كل من فى العلى ارتفع
وكل حسن بكم تجلى طوبى لمرء بك اجتمع
مشارق الكون والمغارب كل الى نورك افتقر
وأنت فوق الجميع غالب لانك العين والاثر
يا نور عين العيون طرا يا غاية القصد والمراد
سقيتنى من بهاك خمرا أحالت النوم للسهاد
فلم أجد فى هواك صبرا يا ساكن الجسم والفؤاد
هجرت من أجلك الحبايب اذ ليس لى دونكم وطر
وصار عندى من العجائب وجود مرء عنكم صبر

* * *

ثم قال

يا راحة الروح ما أجلك أنت الذى حزت كل زين
ولم تزل فى الوجود وجدك فردا نزيها عن كل اين
طوبى لقلب غدا محلك ولم يعذب بنار بين

* * *

ثم قال

يا من غدا فى الفؤاد ساكن عن حبك القلب ما سكن
انى غريب من المساكين وانت لى الاهل والسكن

* * *

ولـه من مجزو الرمـــل

كنت ما بيني وبيني غـائبـا عنى باينى
والـذى أهـواه حقا لـم يزل ذاتى وعينى
فانتظرونـــى تبصروه انـــه واللـه انـــى
ليس من يهوى سواه فى طريق الحب حجة
فاز من أضحى يراه وانطـوت عنه المحجة
زال عن طرفى غطـاه وبـدا حبـــى بلا هو
وانتهـى أمـرى اليـه اذ طـوى عني سـواه
فغـدوت فـــى سرور ثاثـلا قلبـــى منـاه
خائضا مـن فرط وجدى فـــى هواه كل لجـــة
فاز من أضحى يراه وانطـوت عنـه المحجة
سمحت بـالـوصل ميا وسرى نـــورى اليـــا
وغـــدا ليلى صبحـا مشرقـــا منى عليـــا
فـــانـا مفــرد عصرى قولوا لى بشرى هنيا
لم يزل حبى بصدرى وسواه القلب مجـــه
فـــاز من أضحى يراه وانطـوت عنـه المحجة

* * *

ولـه ايضا مجزو الرمـل مقبوض العجز

كنت قبـل اليـوم مضنى بالنـوى والبـــين
دائـــم الاحـــزان لمـــا جـــن ليـل الايـــن
فانثنى ليلـى وفجـــرى لاح للعينــــــــين

فانا في الكون وحدي ... مالك الجمعين
لم نزل من فرط وجدي ... بعرزخ البحرين
قد تجلت شمس ذاتي ... من سحاب الغين
واستوت من فوق عرشي ... فهي عين العين
لا ترى فيها ظهوري ... غير نفس المين
فهي من جسمي وروحي ... واحد في اثنين
أحرزت لفظا ومعني ... مني الامرين
غير أني في غرامي ... نظهر الضدين
كي نساعد في خفاها ... حال تيه الزين
وتعراني في هواها ... لابس اللونين
غيرة مني عليها ... ان ترى بالعين
من رءاها في صفاتي ... ظنني ظنين
وانا والله وحدي ... مطلع الشهين

* * *

وله من كامل مجزو

الصبر باب للظفر ... والله يرحم من صبر
واذا عراك الخطب سـ ... ـلم للذي أجرى القدر
وتشفعن بأحمد ... في كل أمر ذي خطر
فبجاهه لاذ الألى ... فازوا جميعا بالوطر
ربي به وبئاله ... عن عبدك ادفع ما أضر

* * *

ولـه رضى الله عنـــه مقطعـات ملحونـة (منهـا) :

نلت ما نويت * لما رأيت حبى * وذاتى رأيت
ماذا لى وتا مهجور * وانا الحبيب
وسرى عنى مستور * وهـــو قريب * لله يا صاح انظر * ذا الامر العجيب
عنى قد خفيت * وشمسى منى تطلع * وانا ما دريت
هذا المحبوب اذا ارضى * يرضى كل شىء
واللى يهـوى وصال * ذات يطـوى طى * وعلى جهات دايم * مـا يبقى ل رأى
أنا من هويت * وخمرى منى اشربت * وعنى رويت
يـا طالب الحقيقـا * اسمع ما أقول
منك هى الطريقـا * والك الوصـول * فزل تراك حقـا * بعـد مـا تزول
اليـك انتهيت * وليس ثـم غيرك * وبـــك بقيت

* * *

ومنهـــــا

صافى الحبيب تظفر بابديع نوار ... وتحـوز مـن بهـاه ايمـارا
بها تنال من بين الخلق سرار ... وتعـود للنفـوس طهـارا
ذكر حقيق للقلب ادوى ... يشفيـه من سقام وهام
ويسير لغـير السـوى ... ويلـذ لـو فيـه منامو
به الوجود كـل يضوى ... من غسق الهوى وظـلام
يا سعد من أضحى يخلع فيه أعذار ... ويـدور فـى سدايح الـدارا
ينشد فـى الحبيب سجال وشعار ... والقـوم مـن اهـواه اسكارا
يا من بغا وصال حبيب ... افنى تشوف نـور الحضرا

وارق على الاكـوان تصيب يغنيــك عنهـم بنظرا
مـن كان ذا الحبيب نصيب من كل باس حال يبرا
تشرق فالقلوب شموس واقمار وتجيــه كــل وقت بشارا
من نال فـى المحب والصدق افكار يشعـل مـن ضيـاه امنـارا
يصدق فـى المحب حـال يظهر فى وصاف ايمان
ويلـوح للعبـاد جمـال لـو يكتم طـول زمـان
ينفـق على حبيب مـال ويزيـد مهجت وابـدان
دايم تراه بـين اوراد واذكار عنـد فكـل وقت عمـارا
يخشى تفوت فالهزل جميـع اعصار ويضيـع العمـر خسارا
من هو لبيب فطن يـا صاح يسعى فـى صلاح مقام
ويبوح بالغرام ويرتاح من كيـد الرقيب وملام
هذا الهوى صعيب وفضاح يشعـل فالقلوب ضرام
بـه العشيـق يتقلب فـوق جمـار ولا تفيـد فيـه حـزارا
ليل فـى غرام يفنى ونهـار ومحبت الحبيب تجـارا

* * *

ومنهـــــا

جـن الليـل عليـا حتى ظهروا لى كـواكب
والطف ربـى بيـا وافى لى المرغوب
بـان حبيبى ليـا ماذا لى وانا نراقب
واللـى فيـه النيا يظفـر بالمحبـوب
روحى ليـه اهديا عمرى فيهـا مـا نطالب
اذا يرضى بيـا أنـا لـو مكسوب

ومنهـــــــا .

جاد الزمان واستبشر قلب الهايـم واتحلى بالسعـد حـين صاب مناه
انكـى الحسود واظفر بالعز الدايم واصبح يتبختر فـى ثيـاب هنـاه
طـاب السرور * مـع البدور * بيــض النحور
فاغنم كاس الراح ها حبيبك زار
اسق ودور ** وانـف الشرور * طول الدهور
ساعة السلـوان فايدات الاعمار
وات المليـح واعص فاللـوم اللايم واعمل فـى زمانك كل مـا تهواه
وانشد من اشعارك فالحسن نغايم نجمك صاح صار في صعود سماه
صل الشراب * النكـد غـاب * والزهو طاب
وسروج الفرجات شعشعت الانوار
رشف الاكواب * مـع الاحبـاب * عين الصواب
ازهى فـى ايامك لـو تعيش نهـار
نظرا فى الحبيب تمحى كل جرايم والرحمان كريم ياللى يرجاه
اذا ما ارضى ما تنفع عزايم لو بأعمـال الخير كلها تلقاه

* * *

ولـه موشح اول أبياتـه الثلاثـة من مخلع البسيط
والاثنان بعده من مجزو الكامل مختومة بجزء منه مرجل

أتاركـى سهر الليالى وقاتلى وهو لا يبالى
بالله يـا نعم الحبيب ومنزله الحسن العجيب
صل المتيم الكئيب رغما على أنف الرقيب

وكـــل قـــالى

لزمتك قلبى فمـا حلا لى   سواك بـل ليس بالحلال
أيسلو عبـدك الذليل   عن ذلك الوجه الجميل
يا من بواضح الدليل   يفوق طرفـه الكحيل

سمـــر العـــوالى

علمت انى بالعشق صالى   وان قتلى من النبال
لما رأيت ذا الحور   سدد للرمى النظر
وجس بالكف الـوتر   وقـال منى لا مفر

بـــدر الكمـــال

رعاك ربـى روحى ومالى   فـداك يـا باهر الجمال
احرقت بالهجر البدن   وبين طرفى والوسن
قد حلت بالوجه الحسن   ففـك أسرى وارحمن

وانظـر لحـــالى

بثاس صدغيك واحتفالى   بحسنك الفاقد المثال
أنس غريبا طال مال   بالدمـع جفنـه همـا
وكاد يقضى سقمـا   حتى ترقى وسما

عـــن الخيـــال

* * *

ولـــه بريولـــه

نـــار حبك فالقلب كـــدات   ياللى ذاتـى فيـــه فنـــات
مايلى تحت حكام القهر فى هوانى   نكـنويت بجمـر اللظـــــا

يعذرني اللي يشوفني موله في احوالي

صون سري فالحب سكات والهوى صولاتو صولات
كم ساع بنبال محاين رماني وانا زاهي بما قضا

نتقلب من لعتي على نار هوالي

زال عقلي ومشيت اشتتات لا حبيب نعرفو هيهات
حين رأيت جمالك عن كل شيء دهاني سكران خرجت للفضا

نور بهاك على الدوام بارز لنجالي

مايلي فاغرامك جهات كل شي هو عين الذات
غير سرك يظهر فقوالب المعاني معروف باعلايم الرضا

اللي قلب عن ما يرى وهم خالي

يااللي والع بالفرجات كب خمرك واشرب طاصات
ها حبيبك تراه اذا انت تراني فاثياب الصون والحضا

خفي عن عين الرقيب ساكن باوصالي

قم وارقص واغنم لذات فايدات عمرك ذا الساعات
طال هجر حبيبك واليوم راه داني وتلاقي كل ما مضا

وانت فالهجرا طريح بهبالك سالي

* * *

وله أيضا بريوله

زار حبيبي بعد ما جفا وتبدد كربي
وتيقنت بخاطر صفا حين بغى قربي
وجذبني بالصدق والوفا واقلع عن حجبي

واظهر لى سر ما خفا عنى فى جذبى
نار غرام ما تنطفا عمرى من قلبى
ما منى ليلو مخالفا يقتل أو يسبى
لامونى فاهواه ما كفا وتقوى عجبى
وانا حالى ما ينتفا راسخ فى شربى
نلت وصال بالمساعفا ما هو من كسبى
غير تلاقيت مصادفا سابق من ربى

* * *

وله ايضا بريوله

جاد علىّ برضاه الحبيب اللى حبيت
زارنى ونعم لى بالوصال حين اشرق نور ابهاه
كل شى بالقهر نسيت يا هلى عقلى اذا شفتوه زال
ما بى غير هواه بعان فى بعد خفيت
والغرام اذا هو تقوى وصال ما يقدر من يلقاه
شف حالى حين القيت حاط بى واقهرنى بالنصال
كلى فالحق افناه قال لى غيرك ما ريت
يا الواله زول شك الخيال معا ثم غير الله

* * *

وله ايضا بريوله

كلى فوجودك * غيبو عنى يا سيدى رضاك * وغشانى جودك
والاحسان اللى ظاهر فيك

لاين مقصودك * فالذى يبقى فالحضرا معــاك * زاهى بوصــولك
لا تمنى دايم والع بيك
يشرق بسعودك * فى سما عقل بالنظر ابهاك * مــن بــين عبيدك
فالمقام اللى كيرضيـــــك
اخضع لسيدك * بالصفا وتحدث باللى عطاك * الكريم يزيــدك
بالفضل يا صاح يغنيك
وابــذل مجهودك * فالذكر وتلذذ باللى نشاك * تنحــل قيــودك
بالذى فى الدنيا يلهيك
وانس باحبيبـك * كل شىء واجع فى ذاتو هواك * واشكر معبودك
من اضحى بالقدرا يهديـك

* * *

انتهى الديوان المبارك بحمد الله
وحسن عونه وتوفيقه
الجميــــــل

ويليه القصيدة المنسوبة للامام العارف الكامل سيدى مَحمد (فتحا) ابن ناصر الدرعي المسماة بالاستغاثة رضى الله عنه

يا من الى رحمته المفر ... ومن اليه يلجأ المضطر
ويا قريب العفو يا مولاه ... ويا مغيث كل من دعاه
بك استغثنا يا مغيث الضعفا ... فحسبنا يا رب أنت وكفا
فلا أجل من عظيم قدرتك ... ولا أعز من عزيز سطوتك
لعز ملكك الملوك تخضع ... تخفض رغما من تشا وترفع
والامر كله اليك رده ... وبيديك حله وعقده
وقد رفعنا أمرنا اليك ... وقد شكونا ضعفنا عليك
فارحمنا يا من لا يزال عالما ... بضعفنا ولا يزال راحما
انظر الى ما مسنا من الورى ... فحالنا من بينهم كما ترى
قد قل جمعنا وقل وفدنا ... وانحط من بين الجموع قدرنا
واستضعفونا شوكة وشدة ... واستنقصونا عدة وعدة
فنحن يا من ملكه لا ينسب ... لذنا بجاهك الذى لا يغلب
اليك يا غوث الفقير نستند ... عليك يا كهف الضعيف نعتمد
انت الذى ندعوا لكشف الغمرات ... أنت الذى نرجوا لدفع الحسرات
أنت العناية الذى لا نرتجي ... حماية من غير بابها تجى
أنت الذى نسعى بباب فضله ... أكرم من أغنى بفيض نيله
أنت الذى تهدى اذا ضللنا ... أنت الذى تعفوا اذا زللنا
وسعت كلما خلقت علما ... ورأفة ورحمة وحلما
وليس منا فى الوجود أحقر ... ولا لما عندك منا أفقر
يا واسع الاحسان يا من خيره ... عم الورى ولا ينادى غيره

واعف وعاف واكف واغفر ذنبنا	وذنب كل مسلم يا ربنا
وصل يا رب على المختار	صلاتك الكاملة المقدار
صلاتك التى تفى بأمره	كما يليق بارتفاع قدره
ثم على الآل الكرام وعلى	أصحابه الغر ومن لهم تلا
والحمد لله الذى بفضله	يبلغ ذو القصد تمام قصده

= انتهى بحمد الله =

